هو الولد الذي وُلد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب عليه السلام وقوله تعالى
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان
الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله
وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان
ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه
الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حين نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا
وادٍ به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان
فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب
في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى
كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فليقاتله فانما هو
شيطان وايضاً فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه فانه لم يثبت
له في ذلك الوقت نبوة موسى عليه السلام قال الله واذ قال موسى لفتاه
والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى
كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته
وقد قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان قولين احدهما ان
الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي
انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضاً فان مثل هذا
من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما
هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا
واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلط

عليه ولا وسوسة له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالاً فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام
فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة صلوة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها
على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل
عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن
اسلم فلا اعتراض له في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل
واما اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة
على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار
بشيء منها بخلاف ما هو به لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً وغلطاً اما تعمد الخلف
في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقاً
وباطباق اهل الملة اجماعاً واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل
عند الاستاذ ابي اسحاق الاسفرائني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع
فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا من
مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف
بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ
الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه الله اليه من وحيه لا على
وجه العمد ولا على غير العمد ولا في حال الرضا والسخط والصحة والمرض
وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك
قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)